الآفاق
السنة الرابعة
الـ ١٥٤
الإثنين ٢١ محرم ١٤٤٨ هـ.ق
٤ صفحات
Ofogh-e Hawzah Weekly
مركز إدارة الحوزات العلمية
المشرف: رضا رستمي
رئيس التحرير: علي رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
العنوان: قم، شارع جمهوري إسلامي، زقاق ٢، رقم ١٥
الموقع: www.ofoghhawzah.ir
البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
تصميم: مرتضى حيدري آهنگري
مسئول الطبع: مصطفى اويسى • طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

■ مقالة

أربعون عاماً في مواجهة الإمبراطورية

■ زهراء نعيم

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

على مدى أكثر من ثلاثة عقود، حاول الغرب و"إسرائيل" إسقاط مشروع السيد علي الخامنئي، كما أمضيا الوقت نفسه في دراسة شخصيته أكثر من أي قائد آخر في المنطقة. حيث كُتبت حوله آلاف الدراسات التي تحلل عقله ورؤيته ومنظوره. وكان بحق بشهادة خصومه قبل محبيه وأتباعه الرجل الذي أرّق الولايات المتحدة والكيان وناهض مشروعهما استكمالاً لمسيرة الإمام الخميني الراحل.

في تاريخ القادة، كثيرًا ما يكتب الأنصار سيرهم، ويخلد المحبون مآثرهم. لكن ثمة شخصيات تتخطى المألوف وتصبح محور فكر الجميع، والسيد علي الخامنئي كان من هؤلاء.

منذ توليه قيادة الجمهورية الإسلامية عام ١٩٨٩، لم يغب اسمه عن تقارير أجهزة الاستخبارات، ولا عن دراسات أبرز مراكز الأبحاث الأميركية والإسرائيلية، ولا عن اجتماعات صناع القرار. لم يكن ذلك لأن الرجل قاد دولةً ذات ثقل إقليمي فحسب، بل لأن خصومه أنفسهم انتهوا، رغم اختلافهم معه، إلى التعامل معه بوصفه العقل الذي يصوغ الخيارات الكبرى للجمهورية الإسلامية، والشخصية التي لا يمكن فهم سياسات إيران من دون فهم رؤيتها وطريقة إدارتها للصراع.

اليوم، وبعد استشهاده، لا تقتصر صور الوداع على ملايين المشيعين في إيران، ولا على المدن الخمس التي تمر بها مراسم التشييع، ولا على امتدادها إلى العراق بما يحمله ذلك من دلالات رمزية وسياسية، بل تتجسد أيضًا في حجم الحضور الدولي والوفود القادمة من عشرات الدول للمشاركة في هذه المناسبة. وهذا المشهد، يعكس أن الرجل الذي عاش أكثر من ثلاثة عقود في قلب العاصفة أصبح اسمًا حاضرًا في الوعي السياسي الإقليمي والدولي.

وكل الدول التي سعت جاهدة لتفكيك نظامه ومشروعه المحق، والمسؤولون الذين واجهوه في ملفات النووي والعقوبات والحروب الإقليمية، التقوا جميعًا عند حقيقة واحدة؛ أن السيد الخامنئي عصي على المخططات وبصير بكل ما يُحاك بالخفاء.

لقد حاولت عشرات الدراسات الغربية تفسير أسباب صمود الجمهورية الإسلامية أمام الحروب والعقوبات والضغوط المتواصلة. وكانت النتيجة التي تكررت في كثير منها أن فهم إيران يبدأ من فهم الرجل الذي يقف على رأسها. لذلك أفردت مؤسسات مثل مؤسسة RAND، ومعهد واشنطن، ومؤسسة كارنيغي، وغيرها، دراسات مطولة عن شخصيته، وآلية اتخاذه القرار، ورؤيته للصراع مع الولايات المتحدة و"إسرائيل". اختلفت هذه الدراسات في تقييم مشروعه، لكنها نادرًا ما اختلفت في تقدير تأثيره.

■ الرجل الذي أعاد تشكيل الجمهورية الإسلامية

على الرغم من أن مهدي خلجي يُعد من أبرز منتقدي الجمهورية الإسلامية، فإن كتابه The Regent of Allah ينتهي عمليًا إلى الاعتراف بأن السيد علي الخامنئي لم يكن مجرد خليفة للإمام الخميني، بل الرجل الذي أعاد هندسة النظام الإيراني. يصوره بوصفه الشخصية التي نقلت القيادة من مرحلة الثورة إلى مرحلة بناء الدولة، ورسخ شبكة من المؤسسات السياسية والعسكرية والدينية جعلت النظام أكثر تماسكًا. يختلف خلجي مع هذا المسار، لكنه يقر ضمنًا بأن أي دراسة لإيران الحديثة لا يمكن أن تتجاوز دور الخامنئي في إعادة صياغة بنية السلطة.

■ مفتاح فهم إيران

أما الباحث الإيراني الأميركي كريم سجادبور، الذي يعد من أكثر الباحثين استشهادًا بهم في الدوائر الغربية، فيكرر في دراساته أن فهم الجمهورية الإسلامية يبدأ بفهم علي الخامنئي. فهو يرى أن القائد هو صاحب القرار النهائي في القضايا المصيرية، وأن شخصيته وخبرته التاريخية تشكلان العدسة التي تُقرأ من خلالها سياسات إيران النووية والإقليمية وعلاقاتها الدولية. ورغم نقده لكثير من سياساته، فإنه يقدم السيد الخامنئي باعتباره الشخصية الأكثر تأثيرًا في النظام.

■ الدولة التي تدور حول قائدها

في عدد من الدراسات الصادرة عن مؤسسة RAND، يظهر السيد الخامنئي بوصفه مركز الثقل في عملية صنع القرار. وتؤكد هذه الدراسات أن المؤسسات الإيرانية، على تنوعها، تتحرك ضمن الإطار الاستراتيجي الذي يرسمه القائد. فإن من يريد فهم اتجاهات إيران بحسبهم لا يكفيه أن يقرأ الحكومة أو البرلمان أو حرس الثورة، بل عليه أن يفهم رؤية الرجل الذي يحدد الخطوط الكبرى للدولة.

■ كيان الاحتلال

ربما لا يوجد طرف تابع خطابات السيد علي الخامنئي كما فعلت "إسرائيل". فقد كانت خطاباته تترجم فور صدورها، وتناقش داخل المؤسسات الأمنية والإعلامية، وتخصص لها دراسات في مراكز الأبحاث. بدافع الفضول، ولأن المؤسسة الأمنية الإسرائيلية كانت ترى فيه صاحب القرار النهائي في الملفات الاستراتيجية، والرجل الذي يحدد إيقاع المواجهة معها. ولهذا لم يكن اسمه يغيب عن تقديرات الموقف، ولا عن نقاشات رؤساء الحكومات ووزراء الحرب.

كذلك لم تكتف واشنطن بمراقبة إيران، بل سعت إلى فهم طريقة تفكير قائدها. لذلك أنتجت عشرات الدراسات التي تناولت شخصيته، وآلية اتخاذه القرار، وما هي الحدود بنظره، وكيفية تعامله مع الضغوط والعقوبات. والمفارقة أن كثيرًا من هذه الدراسات انتهى إلى نتيجة واحدة: أن الرجل يمتلك صبرًا استراتيجيًا طويل النفس، وأنه يتجنب القرارات الانفعالية، ويفضل إدارة الصراع على المدى البعيد.

ومما توصل إليه كثيرون من هؤلاء أن الإمام الخامنئي مؤمن بمشروع الثورة الإسلامية، وأن مواقفه تجاه الولايات المتحدة وكيان الاحتلال نابعة من رؤية فكرية ترى أن الهيمنة التي تمارسها هذه الجهات تمثل التهديد الأكبر لاستقلال إيران والمنطقة.

وبعد المسيرة الطويلة للإمام الشهيد والعمل دون تعب أو كلل؛ وتقديمه النموذج الأسمى للأمة وتضحيته من أجلها. حقق الإمام حلمه ومضى على النهج الذي جسده طيلة حياته، وصوته ما زال يصدح "مثلي لا يبايع مثله".

المصدر: الخنادق

حين رأيت العمامة... شعرت أن التاريخ يبكي

نص وجداني يصور لحظة الوقوف أمام العمامة السوداء والنعوش الأربعة، ويستحضر ذاكرة كربلاء ومعاني الفقد والصبر والثبات...

■ محسن حنون العكيلي

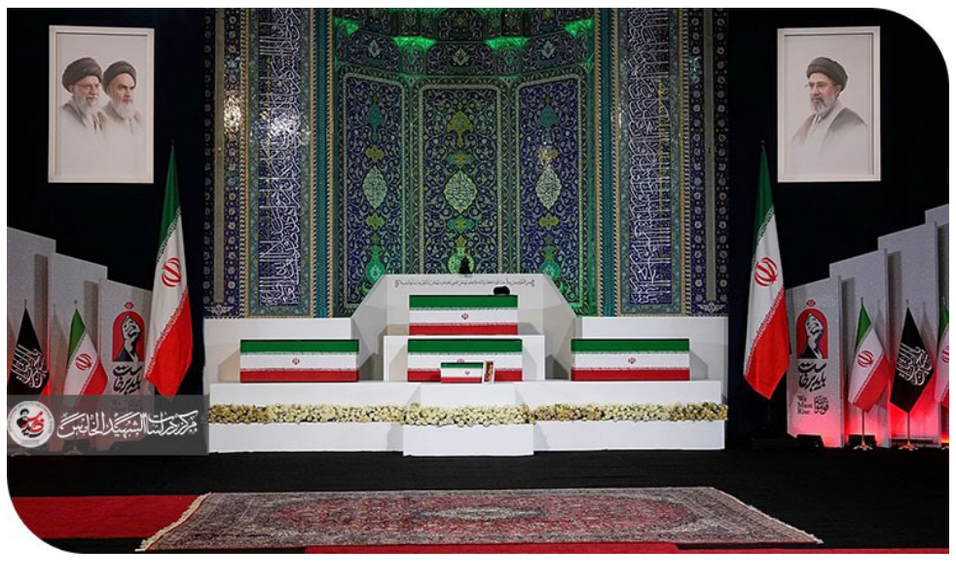

حين رأيت العمامة شعرت أن التاريخ يبكي
حين رأيت العمامة شعرت أن التاريخ يبكي أمامي.
لم يكن المشهد مجرد وداع لرجل رحل.
كما لم تكن تلك نظرة أخيرة إلى نعش قائد.
بل كان المشهد أكبر من الكلمات.
وكان أثقل مما تستطيع القلوب تحمله.
العمامة السوداء والنعوش الأربعة
وقفت اليوم أمام العمامة السوداء.
وقد ارتبطت هذه العمامة في ذاكرتي بالعزة والإباء.
كما وقفت أمام أربعة نعوش.
كان الأول نعش السيد علي الخامنئي.
وكان الثاني نعش حفيدته الطفلة الشهيدة.
أما النعشان الآخران، فكانا لامرأتين من عائلته.
وعندها، سبقت الدموع كل الكلمات.
ولم أستطع منع نفسي من البكاء.
لم أبك شخصاً واحداً
لم أكن أبكي شخصاً فقط.
بل كنت أبكي تاريخاً كاملاً.
كما كنت أبكي مدرسة في الصمود.
وبكيت سنوات طويلة من مواجهة قوى الاستكبار.
كذلك بكيت رجلاً اختار دفع أثمن الأثمان.
وقد دفعها دفاعاً عن المبادئ التي آمن بها.
حين اختفى الفاصل بين الماضي والحاضر
في تلك اللحظات، اختفت المسافات بين الماضي والحاضر.
وحين نظرت إلى العمامة السوداء، حضرت كربلاء في وجداني.
وشعرت كأنني أحدق في عمامة الإمام الحسين عليه السلام.
وكأنها ما زالت ملقاة على أرض الطف.
لم يكن التشابه في الوقائع والأحداث.
بل كان في معنى الفقد والتضحية والثبات.
الطفلة الشهيدة وذاكرة كربلاء
وحين وقعت عيناي على الطفلة الشهيدة، ارتجفت روحي.
وخُيّل إليّ أن التاريخ يستحضر أطفال الحسين عليه السلام.
فقد واجه أولئك الأطفال المأساة ببراءة الطفولة.
كما وقفوا أمام الألم دون ذنب أو اختيار.

ومن هنا، أعاد المشهد إلى الوجدان صوراً مؤلمة.
وهي صور بقيت راسخة في الذاكرة الإسلامية.
النساء الشهيدات وصبر أهل البيت
وحين رأيت النساء الشهيدات، حضرت صور نساء أهل البيت.
فقد حملن الألم في يوم الطف بصبر المؤمنات.
كما واجهن الفقد بثبات عظيم.
وكان الحزن يسكن قلوبهن دون أن يكسر إرادتهن.
ولهذا، أعاد المشهد تلك المعاني إلى الذاكرة.
كما ربط الألم الحاضر بذاكرة الصبر القديمة.
لكل زمان ظروفه
لا يعني ذلك أن الوقائع متطابقة.
فلكل زمان ظروفه وأحداثه الخاصة.
لكن مشهد التضحية أعاد صوراً راسخة إلى الوجدان.
كما أعاد معنى الصبر أمام الفقد الكبير.
فالتاريخ لا يعيد نفسه بالصورة ذاتها.
لكنه يعيد أحياناً الأسئلة والمشاعر والمعاني.
مكان يغرق في الدموع
كان المكان يغرق في الدموع.
ورأيت رجالاً لم تعرف أعينهم البكاء.
لكنهم بكوا في ذلك اليوم بحرقة.
كما وقف الشيوخ والشباب والنساء في صمت.
وكان الجميع ينظر إلى العمامة.

ثم تنتقل العيون إلى الطفلة والنعوش.
لكن أحداً لم يجد ما يقوله.
حين تموت الكلمات
بدت الكلمات عاجزة أمام هيبة المشهد.
وكأنها ماتت قبل أن تصل إلى الشفاه.
ولم يبق سوى البكاء.
فقد أصبح البكاء لغة واحدة يتحدث بها الجميع.
ولم يحتج الناس إلى شرح مشاعرهم.
فالدموع قالت كل ما عجزت عنه الألسن.
رجال يرحل معهم التاريخ
في تلك اللحظة، أدركت حقيقة مؤلمة.
فبعض الرجال لا يرحلون وحدهم.
بل يرحل معهم فصل كامل من التاريخ.
كما أن بعض القادة لا يقدمون أنفسهم فقط.
بل تقدم عائلاتهم أيضاً أثماناً باهظة.
ويحدث ذلك في طريق المبادئ التي يحملونها.
قضية تستمر حتى اللحظة الأخيرة
وقفت أتأمل المشهد طويلاً.
وقلت في نفسي: ما أعظم أن يحمل الإنسان قضية.
وما أعظم أن يبقى وفياً لها حتى النهاية.
كما قلت: ما أقسى أن تدفع العائلة كلها الثمن.
فالإيمان بالمبدأ قد يرفع الإنسان.
لكنه يضعه أيضاً أمام اختبارات قاسية.
مشهد لن يمحوه الزمن

سيبقى ذلك المشهد محفوراً في ذاكرتي.
وسيظل حاضراً ما حييت.
سيبقى منظر العمامة السوداء.
كما ستبقى صورة الطفلة الشهيدة.
وستبقى النعوش الأربعة أمام عيني.
كذلك ستبقى الدموع التي غلبت الجميع.
فلن يستطيع الزمن محو تلك اللحظة بسهولة.
حين اختلط الألم بالإيمان
كانت لحظة اختلط فيها الحاضر بذاكرة التاريخ.
كما امتزج فيها الألم بالإيمان.
وبدا كأن صفحات كربلاء تعود إلى الذاكرة.
وقد جاءت لتذكر الأجيال بمعنى التضحية.
فطريق المبادئ لم يكن سهلاً يوماً.
كما سيبقى طريقاً مليئاً بالمحن والفقد.
العمامة بوصفها رمزاً
لم تكن العمامة السوداء قطعة قماش فقط.
بل حملت في ذلك المشهد معنى رمزياً عميقاً.
فقد اختصرت مسيرة رجل ومرحلة كاملة.
كما استحضرت العزة والصمود والمواجهة.
ولهذا، تحولت النظرة إليها إلى مواجهة مع التاريخ.
وكان ذلك التاريخ مثقلاً بالدموع والذكريات.
الذاكرة التي تحفظ المخلصين
لا تستطيع الذاكرة أن تعيد الراحلين.
لكنها تستطيع أن تحفظ أثرهم.
كما تستطيع أن تنقل معانيهم إلى الأجيال.
ولهذا، تبقى صور المخلصين منارات للأحرار.
ويستمد الناس منها معاني الثبات والوفاء.
كما يجدون فيها قوة على مواجهة الألم.
خاتمة: التاريخ يبكي ولا ينسى
حين رأيت العمامة، شعرت أن التاريخ يبكي.
ولم يكن بكاؤه ضعفاً أو انكساراً.
بل كان اعترافاً بثقل الفقد.
كما كان شاهداً على أثر الراحلين في القلوب.
رحم الله الراحلين جميعاً.
وتقبلهم في واسع رحمته.
وألهم ذويهم ومحبيهم الصبر والسلوان.
وجعل ذكراهم منارات يستلهم منها الأحرار الثبات والوفاء.

المصدر: مركز دراسات الشهيد الخامس

شعر وقصيدة

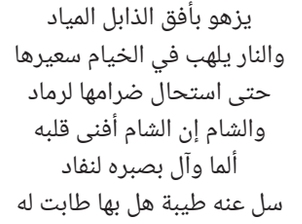

■ الشيخ عبد المنعم الفرطوسي

بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام زين العابدين عليه السلام

قرحت جفونك من قذى وسهاد
إن لم تفض لمصيبة السجاد
فأسل فؤادك من جفونك أدمع
واقدح حشاك من الأسى بزناد
واندب إماما طاهرا هو سيد
للساجدين وزينة العباد
ما أبقت البلوى ضنا من جسمه
وهو العليل سوى خيال بادي
ملقى على النطع الذي فوق الثرى
ألقوه منه بقسوة وعناد
يرنو لأيتام تضج أمامه
وتعج إعوالا وراء الحادي
ولصبية تدمي السياط متونها
فتصاغ أطواقا على الأجياد
ولنسوة فوق النياق حواسر
تسبى بأسر أراذل وأعادي
ويرى جبين السبط بدرا كاملا
يزهو بأفق الذابل الميادِ
والنار يلهب في الخيام سعيرها
حتى استحال ضرامها لرماد
والشام إن الشام أفنى قلبه
ألما وآل بصبره لنفاد
سل عنه طيبة هل بها طابت له
بعد الحسين نواظر برقاد
هل ذاق طعم الزاد طول حياته
إلا ويمزج دمعه بالزاد
حتى قضى سما وملأ فؤاده
ألم تحز مداه كل فؤاد

نصيحة نفسية

■ ما وراء الأحكام

حين يدرك المرء مدى سطحية الكثير من الأحكام وضيق الرؤى، يتلاشى تدريجياً تعلقه بآراء الآخرين.
فليست كل الأصوات جديرةً بالاستماع، ولا كل الأحكام تستحق أن تُؤخذ على محمل الجد.
إنما النضج ألا تسمح للنظرات القاصرة أن ترسم ملامح قيمتك وتُعرّف هويتك.

نرحب بآراء القراء الأعزاء
عبر البريد الالكتروني التالي
Alafaq1446
@gmail.com